

خاتمة

انطلقت الباحثة في هذه الدراسة من شعور أولي بوجود مشكلة اجتماعية تتعرض لها المؤسسات التربوية الجزائرية. ولقد تدعم هذا الشعور شيئاً فشيئاً انطلاقاً من اطلاعنا على ما يصدر عن الجرائد اليومية والدراسات الإحصائية - على قلتها - للظاهرة المتنامية والمتصاعدة يوماً بعد آخر، ألا وهي ظاهرة العنف في المدارس التي أصبحت تشكل موضوعاً من مواضيع الساعة والمرتبطة بالحياة الاجتماعية والذي يلاحظ ازدياداً في معدلاته في الفترة الأخيرة خصوصاً بين تلاميذ المرحلة الثانوية الذين هم ركيزة مهمة من ركائز المجتمع.

ولهذا نشير إلى أهمية تناول ظاهرة العنف لدى التلاميذ بالدراسة والتحليل والتشخيص، باعتبارها من القضايا الشائكة لدى الأولياء، المربين، المسؤولين والهيئات. وذلك لما تخلفه من نتائج خطيرة على التلميذ، المؤسسة التربوية والمجتمع ككل. ومن ثم فالأمر يتطلب جهود الباحثين والعلماء، وكذلك تسخير الإمكانيات على درجة عالية لدراسة هذه الظاهرة ومعرفة طرق وأساليب علاجها.

واتجهت هذه الدراسة ميدانياً للبحث عن إجابات لتساؤلات تضمنتها إشكالية البحث، وكان الإطار المفاهيمي مجال استرشاد للتصور المنهجي وتقنيات جمع وتحليل البيانات الميدانية، ومن خلال الدراسة الميدانية، تبين أن العنف الممارس لدى التلاميذ بمؤسسات التعليم الثانوي يأخذ مظاهر متعددة تتمثل في:

- العنف بين التلاميذ، عنف التلاميذ تجاه الأساتذة، عنف التلاميذ تجاه الإدارة والعنف تجاه الممتلكات المدرسية.

- وكل نوع من هذه الأنواع يبرز في مظاهر متنوعة: العنف الجسدي، اللفظي، المعنوي، الرمزي و المادي. وتتفق هذه المظاهر مع ما توصلت إليه بعض الدراسات والأبحاث، وإن كانت تختلف في إضافة بعض الأشكال والأنواع الأخرى.

- وتختلف هذه الأشكال والمظاهر باختلاف بعض المتغيرات كجنس التلاميذ، فالعنف يختلف بين التلاميذ الذكور والإناث من حيث الانتشار والمظاهر، لذلك ترتفع نسب العنف الجسدي عند الذكور، في حين يكثر العنف اللفظي عند الإناث ممثلاً في السب والشتم. وهذا ما أكدته التفسيرات البيولوجية والبيئية للعنف عامة، والعنف لدى التلاميذ خاصة.

وإن كان ذلك يتعارض مع ما توصلت إليه بعض الدراسات حول تفوق الإناث على الذكور في ممارسة العنف.

- كما يختلف العنف حسب حجم التلاميذ، فالعنف لا يمارس بطريقة فردية فحسب، بل تمارسه جماعة من التلاميذ تعمل على التنظيم والتخطيط لهذه الأفعال، وكلا النوعين (العنف الفردي والجماعي) يبرز في مظاهر مختلفة ومخاطر متباينة.

- كما تبين كذلك أن العنف لدى التلاميذ ينتشر في كل المستويات الدراسية، وخاصة في السنة الثانية ثانوي، وذلك لما تتميز به هذه المرحلة من خصائص ومميزات يجعل منها الكثير من التلاميذ دافعا لممارسة العنف بمختلف أشكاله ومظاهره.

- ليس هذا فحسب، فالعنف الممارس من طرف التلاميذ يمارس على مستوى المؤسسة التربوية ككل، داخل الأقسام وفي الساحات وحتى في الخارج أمام أبواب المؤسسة. و إن كان هذا التصنيف أثار الجدل بين المهتمين بدراسة هذه الظاهرة، فالبعض لا يدرج العنف الممارس أمام أبواب المؤسسة في دائرة العنف المدرسي، في حين يؤكد البعض الآخر على أهميته.

- ومن جهة أخرى يؤكد المبحوثون على تأثير طبيعة المادة التعليمية على انتشار العنف، ومؤشر ذلك التفاوت في نسب العنف بين الحصص حيث ترتفع نسبة العنف في المواد الأدبية مقارنة بالمواد العلمية والفنية.

- وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الأنواع والمظاهر تنتشر في الغالب بصفة مستمرة ومتكررة، و إن كانت تزداد انتشارا وخطورة في بعض الفترات خاصة بعد الامتحانات.

وفي ضوء النتائج يمكننا القول أن هناك حاجة ماسة إلى إجراء دراسات أخرى يتم التطرق فيها إلى مختلف جوانب وأبعاد هذه الظاهرة بهدف الإحاطة أكثر بهذا الموضوع وإثارة نقاط أخرى يمكن أن تشكل مجالا للبحث والدراسة.